

قواعد الشعر

ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قواعد الشعر أربع: أمرٌ، ونهيٌ، وخبرٌ، واستخبارٌ.
فأما

الأمر

قول الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سُدوا المكان الذي سلوا
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
ويروي: قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا.

النهي

كقول ليلي الأخيلية:

لا تقربن الدهر آل مطرفٍ
لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
قومٌ رباط الخيل وسط بيوتهم
وأسنه زرقٌ يخلنُ نجومًا

الخبر

كقول القطامي:

يقتلنا بحديثٍ ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه بادي
فهنَّ ينبذن من قول يُصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الاستخبار

كقول قيس بن الخطيم:

أنى سربتِ وكنتِ غيرِ سرّوب
وتقربُ الأحلامُ غيرَ قريبِ
ما تمنعي يقظي فقد توتينه
في النوم غير مُصرِدٍ محسوبِ

ثم تتفرع هذه الأصول إلى مدح، وهجاء، ومراث، واعتذار، وتشبيب، وتشبيه، واقتصاص أخبار.

المدح

كقول الشماخ في عرابة:

رأيت عرابة الأوسي يسمو
إذا ما رايةً رُفعتُ لمجدٍ
إلى الخيراتِ منقطعِ القرينِ
تلقاها عرابةً باليمينِ

الهجاء

كقول عمير بن جعيل التغلبي:

إذا رحلوا عن دارٍ ذلٌّ تعادلوا
وقال حسان بن ثابت، يهجو الحارث بن هشام:
عليها وردوا وفدهم يستقبلها
فنجوت منجى الحارثِ بن هشامِ
إن كنتِ كاذبة الذي حدثتني
ترك الأحبة أن يُقاتلَ دونهم

المرثية

كقول الفرزدق في وكيع بن أبي سُود:

فعاث ولم يتركْ ومات ولم يدعْ
من الناس إلا من أباتِ على وترِ

الاعتذار

كقول النابغة الذبياني للنعمان:

أتوعد عبداً لم يخنك أمانةً
حملت عليّ ذنبه وتركته
وتتركُ عبداً ظالماً وهو ظالعُ
كذي العرِّ يُكوى غيره وهو راتعُ

التشبيه

كقول امرئ القيس:

كأنّ دماء الهاديات بنحره
عصارةُ حناءِ بشيبِ رجلِ

التشبيب

كقوله:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً
وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

اقتصاص الأخبار

كقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محلّ ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ

قال:

التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير

كقول امرئ القيس:

كأن دماءَ الهاديّاتِ بنحره
عصارةُ حنّاءِ بشيبِ مرّجِ
إذا ما الثريا في السماء تعرضتْ
تعرضَ أثناء الوشاحِ المفصلِ

ومثله قوله:

كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حولِ خبائنا
وأرْحَلْنَا الجزعُ الذي لم يثقبِ

وكقوله في تشبيه قلوب الطير:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي

وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد. وكقول النابغة الذبياني، في نفوذ قرن الثور من صفحة الكلب:

كأنه خارجاً من جنب صفحته
سفود شرب نسوه عند مفتأدِ

وكقول زهير بن أبي سلمى، يصف طعائن:

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة
فهنّ ووادي الرّسّ كاليد في الفم

وكقول الحطيئة، يصف لغام ناقته:

ترى بين لحبيها إذا ما ترغمت
لغاماً كبيت العنكبوت الممددِ

وكقول النابغة الجعدي:

قواعد الشعر-ثعلب

كحاشية البُرْدِ اليماني المُسَهَّمِ

رمى ضرعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ

وكقول الكُميت، يصف آثارَ السيف:

مشافرٍ قَرَحَى أَكْلَنَ البَرِيرَا

تُشَبِّهُ فِي الهَامِ آثَارُهَا

وكقول الشماخ، يصف فرساً:

كما قلب الكفِّ الألدُّ المُجَادِلُ

صفوحٌ بخديها وقد طال جريها

وكقول ثعلبة بن صعير المازني، يصف الرَّبَّاب:

نَعَامٌ يُعَلِّقُ بِالْأَرْجُلِ

كَأَنَّ الرَّبَّابَ دَوَّيْنَ السَّحَابِ

وكقول عَدِي بن الرَّقَاعِ يصف قرن حشف:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

تَرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

وكقول امرئ القيس:

تَرَاتِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَلِ

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ

مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مَتَبَدِّلِ

تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا

وقال يصف نعمة بشرتها:

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثْرَا

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ

وقال حاتم الطائي، يصف ثغر امرأة:

إِذَا هِيَ يَوْمًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبْسِمَا

يُضِيءُ لَدَى الْبَيْتِ الْقَلِيلِ خِصَاصَةً

وقال أعشى باهلة، في المنتشر بن وهب يرثيه:

كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ اللَّيْلِ الْقَمْرُ

مَرْدَى حُرُوبٍ وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

وقال أبو كبير الهذلي:

بَرَقَتْ كَبْرَقُ الْعَارِضِ الْمَتَهَلِّلِ

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهَهُ

وقال أبو الطمحان القيني:

دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ

وقال مزاحم العقيلي في مثل ذلك:

عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ أَوْ فِي التَّجْمَلِ

تَرَى فِي سَنَا الْمَاوِيِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ

صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

وَجُوهًا لَوْ أَنَّ الْمَدْلَجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا

وقال أعرابي يصف ثغر امرأة:

إذا حانَ من بعضِ الحديثِ ابتسامُها

كأن وميضَ البرقِ بيني وبينها

وقال آخر:

لو كانت ليلاً من ليالي الزهر

كنت من البيضِ وفاءِ البدر

قمرء لا يشفى بها من يسري وقال ابن عنقاء الفزاري، يمدح عميلة بن أسماء بن خارجة الفزاري:

وفي أنفه الشعرى وفي جيده القمرُ

كأن الثريا علقت في جبينه

وقال: نهاية وصف الخلق قول زهير في هرم:

ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتقوا

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

وقوله:

وعند المقلين السّماحةُ والبذلُ

على مكثريهم حقٌ من يعثريهم

وقوله:

قومٌ بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ

وقوله:

مثلَ النجوم التي يسري بها السّاري

من تلقَ منهم تَقْلُ لاقيتُ سيدهم

وقال حسان في آل جفنة:

لا يسألون عن السوادِ المقبلِ

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم

وقال الأعشى يمدح الملق:

وبات على النار الندى والملق

تثبُّ لمقرورينِ يصطليانها

وقوله:

م إذا ما كَبَتُ وجوهُ الرجالِ

أنت خيرٌ من ألفِ ألفِ من القوِّ

وقال قيس بن عاصم المنقري:

وما فيَّ إلا تلك من شيم العبدِ

وإني لعبدُ الضيف من غير ريبةٍ

وقالت امرأة من الأزد تصف قومها:

ضربٌ ينهنهم ولا زجرُ

قومٌ إذا حضروا الهياج فلا

يتربذون كأنهم نمرُ

خزر العيون إلى لوائهمُ

وكقول الآخر:

ونكب عن ذكر العواقب جانباً

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه

وأكرم به من طالب الوتر طالباً

فأكرم به من صاحب إن ندبته

وقال:

الإفراط في الإغراق

كقول امرئ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقد أعتدي والطيرُ في وكناتها

وكقول النابغة:

إذا طلعت لم يبذ منهم كوكبُ

بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ

وكقول طرفة يصف سيفاً:

إذا قال مهلاً قال حاجزُه قد

أخي ثقة لا ينتهي عن ضريبة

وكقول الحطيئة يمدح ابن شماس:

تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

متى تأتته تعشوا إلى ضوءِ نارِهِ

وكقول ابن الرعاء الغساني يصف سعة طعنة:

سي ويعبى طبيبها بالدواءِ

وغموس تضل فيها يد الآ

وكقول تأبط شراً يمدح شمس بن مالك:

بمنخرق من شدّه المتداركِ

ويسبقُ وفدَ الريح من حيث ينتحي

وكقول قيس بن الخطيم:

بإقدام نفسٍ ما أريد بقاءها

وإني لدى الحرب العوان موكلٌ

وكقول قيس بن سعد بن عبادة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

تثنى الخناصرُ حتى تنفذ العددُ

لو عدد الناس ما فيه لما برحتُ

وكقول أعشى باهلة في المنتشر بن وهب:

في كل أوبٍ وإن لم يغزُ ينتظرُ

لا يأمنُ الناسُ ممسأه ومصبحة

وكقول الآخر:

إِلا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتْرُ

والله لو بك لم أدع أحداً

وكقول رجل من بني تميم يمدح قومه:

لأية حرب أم لأي مكانٍ

إذا استجدوا لم يسألوا من دعاهمُ

وكقول المرار:

وذبيانها لم يبق إلا شريدها

رمى رميةً لو قسمت بين عامرٍ

وكقول ابن جبلة يمدح حميداً:

ولا قريشٌ عرفت ولا العربُ

لولاك ما كان سدَى ولا ندَى

وقال في لطافة المعنى: وهو الدلالة بالتعريض على التصريح.

كقول امرئ القيس:

أم القلبُ في إثرهم منحدراً

أمرخُ خيامهمُ أم عُشرُ

المرخُ الزنْد، والعُشرُ الزنْدَة، فالزنْد قائم، والزنْدَة مسطوْحَة على الأرض، وفيها فرض، فيوضع طرف عود

المرخ القائم في الفرض الذي في لوح العشر المسطوح، ثم يدار فيورى ناراً؛ فقال امرؤ القيس: أهم

مقيمون كعود المرخ، أم قد حطوا للرحلة كانسطاح العشر، أم قد ارتحلوا، فالقلب في إثرهم منحدراً؟

وفيه أقوال أخرى كلها يدلها على الإيماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه.

وكقول امرئ القيس أيضاً:

ثم لا أبكي على أثره

وخليلٍ قد أفارقه

وكقول مهلهل بن ربيعة:

لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبل

بيكَي علينا ولا نبكي على أحدٍ

وكقول جرير:

عليّ من الفضل الذي لا يرى ليّ

وإني لأستحيي أخي أن أرى له

يريد أن أرى له نعمة عليّ لا يرى لي مثلها عليه.

وكقول الأعرابي:

وبين بني رومان نبعاً وشوحطاً

وقد جعل الوسميُّ ينبتُ بيننا

يريد التغالب على الماء والكلأ.

وكقول عروة بن الورد:

وأحسو قراح الماء والماء باردُ

أقسم جسمي في جسوم كثيرة

يريد: أوثر أضيافي بزادي.

وكقول نصيب في سليمان بن عبد الملك:

ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائبُ

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله

يقول: لما فيها من عطائك.

وكقول المثقب العبدى:

يمنعُ شربي لسفتني يدي

يجزي بها الجازون عنى ولو

يعني سيفه.

وكقول الآخر:

فصادف ما يريدُ وما تريدُ

وكم من قاذفٍ لك نال حظاً

وصف رجلاً دعياً نسبة إلى دعوته فصادف ما يريد من إثباته نسبة، وصادف الشاعر ما يريد من بره وإجزاله عطيته.

وكقول الأعرابي:

فأقبلُ كلبنا فرحاً يدورُ

عجبتُ لهذه زجرتُ بعيرِي

يرجِّي خيرها فيما يخيرُ

ويخشى شرها جملي، وكلبي

يعني زجره بعيره إذا أراد أن يثور به يرجوه بشفته؛ فالبعير يكرهها للرحلة، والكلب يرجوها، لأنه دعاء له. وفيه قول آخر.

وكقول الشاعر يصف إبلاً وارداً:

تدفعُ عنها بعضها ببعضِ

جاءتُ تهضُّ الأرضَ أي هضُّ

يعني أنها مستوية في الحسن، فكلما رأيتَ واحدة، قلت: هذه!!، وفيه تفسيرات أخرى.

الاستعارة

وهو أن يُستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواه؛ كقول امرئ القيس في صفة الليل، فاستعار وصفه
جمل:

فقلتُ له لما تمطى بصلبه

وقال زهير:

وأردفَ أعجازاً وناءً بكلكلٍ

فشدَّ ولم ينظرُ بيوتاً كثيرةً

ولا رَحْلَ للمنية.

لدي حيث أَلقتُ رحلها أم قَشَعَمُ

وقال تَأبطُ شراً في شمسِ بن مالك:

إذا هزه في عظمِ قرنٍ تهللتُ

ولا نواجذُ للمنية ولا فم.

نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحكِ

وقال أيضاً:

فظلَّ يُناجي الأرضَ لم يكدحِ الصفاً

ولا عينَ للموت.

به كدحةً والموتُ خزيانُ ينظرُ

وقال أبو ذؤيبِ الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ولا ظفر للمنية.

ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وقال مالك بن حريمِ الهمداني، يصف قائد إبل:

فأوسعنَ عقبيه دماءً وأصبحتُ

ولا أنفُ للأنامل ولا عين.

أناملُ رجليه رواعفَ دُمعاً

وقال رجل، يصف قيم امرأة:

أنى أتيجَ لها حرباءٌ تنضبةٌ

فاستعار له وصف الحرباء.

لا يرسلُ الساقَ إلا ممسكاً ساقاً

وكقول أعرابي، يصف رجلاً:

وداهيةٍ جرّها جارمٌ

يقول: قنعت بسيفك رؤوس أبطالها.

جعلت رداءك فيها خماراً

وكقول ذي الرمة:

سقاها السرى كأسَ النعاسِ فرأسه

ولا دين للكرى، ولا كأس للنعاس.

لدينِ الكرى من أولِ الليلِ ساجدُ

حسن الخروج

عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمل الأظعان، وفراق الجيران، بغير دَعْ ذَا، وَعَدَّ عن ذَا، واذكر كذا، بل من صدرٍ إلى عجزٍ لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرُّه بغيره: قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر:

لا تشكي إليَّ وأنتجعي الأسَّ ودَا أهلَ النَّدى وأهلَ الفعَالِ

وقال يمدح هوذة:

أنصيتها بعد ما طال الهبابُ بها تؤمُّ هوذةً لا نكساً ولا ورعا

وقال الحطيئة يمدح ابن شماس:

فما زالتِ العوجاءُ ترمي زمامها إليك ابنَ شماسٍ تروحُ وتغتدي

وكقول الشماخ، يمدح عرابة الأوسي:

إذا بلغتني وحملتِ رحلي عرابةً فاشرقي بدمِ الوتينِ

وقال عنترة:

حُبَّيتَ من طللٍ تقادمَ عهدُه أقوى وأقفر بعد أمِّ الهيثمِ

وقال حسان، وقد تقدم في باب الهجاء، وأعدناه هاهنا؛ لأنه خروج على هذا السبيل من نسيب إلى هجاء:

إن كنتِ كاذبةً الذي حدثتني فنجوتِ منجى الحارثِ بن هشامِ

ترك الأحبة أن يقاتلَ دونهم ونجا برأسِ طمرةٍ ولجامِ

وقال حاتم الطائي، يمدح بني بدر:

إن كنتِ كارهةً لعِشتنا هاتي فحلي في بني بدرِ

وقال ذو الرمة، يمدح هلالَ بن أحوزَ المازني:

حنتُ إلى نعمِ الدهنَا فقلتُ لها أمي هلالاً على التوفيقِ والرشدِ

مجاورة الأضداد

وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: "لا يموت فيها ولا يحيى".

وقال زهير في الفزاريين:

على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمٍ

هنيئاً لنعم السيدانِ وجدتما

السحيلُ ضد المبرم.

وقال

وظلَّ على الناسِ يوماً طويلاً

فضلَّ قصيراً على قومه

وقال طرفة:

كفى العودَ منك البدءُ ليس بمعضدٍ

حسامٌ إذا ما قمت منتصراً به

وقال:

أهواءٌ مختلفٌ ومؤتلفٌ

شاققتُ هواكَ على نواكِ كما الُ

وقال مهلهل:

فقد أبكى من الليلِ القصيرِ

فإن يكُ بالذنائبِ طالَ ليلى

وقال عمر بن معد يكره

أحبُّ إليَّ من مالٍ تلالِدٍ

أعادلُ إنه مالٌ طريفٌ

وقال الأعشى:

نأ وكعبُ الذي يُطيعكَ عالٍ

فأرى من عصاكَ أصبحَ محزُؤ

وقال حميدُ بن ثور، يصف ذئباً:

عدوٌّ بأخرى فهو يقظانُ هاجٍ

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي الُ

وقال حارثة بن بدر الغداني:

وكلُّ أمرِك ما يُوسرتَ ميسورُ

ولا تلينُ إذا عوسرتَ مقسرةً

وقال أعرابي، يصف قوساً:

صفراءُ تعصي بعد ما تطيعُ

في كفه معطيَّةٌ منوعٌ

المطابق

وهو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى: "ويأتيه الموتُ من كلِّ مكانٍ، وما هو بميتٍ"، وترى

الناس سكارى وما هم بسكارى".

وقال طرفة:

كريمٌ يروي نفسه في حياته

الصدى: الهامة. والصدى: العطش.

وقال آخر، هو حسان:

ستعلم إن متنا صدّي أينا الصدي

قتلت، قتلت، فهاتها لم تقتل

إنّ التي ناولتني فرددتها

وقال جرير:

وما زال محبوساً عن الخير حابسٌ

فما زال معقولاً عقلاً عن الندى

وقال أعري:

إنسانةٌ من جوارِي الحيّ عطلو

تمرّي بإنسانها إنسان مقلتها

وقال الأحموس:

وليس عليك يا مطرُ السلامُ

سلامُ الله يا مطرُ عليها

مطر: من الغيث. ومطر: اسم رجل.

وقال أعري أيضاً:

تطوحه الطراف إلى الطراف

ومضروبٍ يئنُّ لغير ضربٍ

المضروب من ضرب الثلج، يريد: أصابه الضرب من الثلج، وهو يئن لغير ضرب.

وقال أعرابي يصف سهماً رمى به عيراً فأنفذه:

حتى نجا من جوفه وما نجا

يريد: نجا السهم من جوف العير، وما نجا العير من الرمية بالمنية.

وقال ابن أخت تأبط شراً:

كسنا البرق إذا ما يسلُّ

كل ماضٍ قد تردى بماضٍ

يريد ماضياً من الرجال تردى بسيفٍ ماضٍ قاطع.

وقال:

وكم عاملٍ فيهم بأسمر عاملٍ

وكم من حسامٍ مرتدٍ بحسامه

قال :

جزالة اللفظ

فما لم يكن بالمغرب المستغلق البدوي، ولا السفساف العامي، ولكن ما اشتد أسره، وسهل لفظه، ونأى واستعصب على غير المطبوعين مرامه، وتوهم إمكانه.

اتساق النظم

ما طاب قريضه، وسلم من السناد، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والإيطاء، وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور، وضروب أخرى كثيرة؛ وإن كان ذلك قد فعله القدماء، وجاء عن فحول الشعراء. وقد جئنا ببعض ما روي في ذلك في هذه الأبيات التي ذكرناها خاصة.

السناد

دخول الفتحة على الضمة والكسرة نحو قول ورّقاء بن زهير العبسي:

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادرُ
فشلت يميني يوم أضرب خالداً
ويمنعه مني الحديد المظاهرُ
فكسر وفتح.

الإقواء

مثل قول الشاعر:

خليليّ إني قد سألت فأبشرا
بمكة أيام التحرّج والنحرِ
إذا قبل الإنسان آخرَ يشتهي
ثناياه لم يَأثم وكان له أجرُ
فإن زاد زاد الله في حسناته
مناقبيلَ يحو الله عنه بها الوزرا
فكسر ورفع ونصب.

الإكفاء

دخول الذال على الظاء، والنون على الميم، وهي الأحرف المتشابهة على اللسان. نحو قول أبي محمد الفقعسيّ:

كَأَنَّهَا وَالْعَهْدُ مَذْ أَقْيَاطِ

يَا دَارَ هِنْدٍ وَابْنَتِي مُعَاذِ

فجمع الذال والظاء.

وكقول الآخر:

الْمَنْطِقُ الطَّيِّبُ وَالطَّعِيمُ

بُنَيَّ إِنِّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيْنُ

فجمع النون والميم.

الإجازة

اجتماع الأخرات، كالعين والغين، والسين والشين، والتاء والثاء.

كقول الشاعر:

كَأَنَّهَا كَشِيَةٌ ضَبٌّ فِي صَقَعُ

قَبَحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صَدَعُ

وكقوله:

نَوْمٌ عَلَى بَطْنِ فَرْشُ

أَلَذُّ مِنْ ظَهْرِ فَرَسُ

وكقول اليهودي:

تُ وَعَنِّي تَرَكْتَهُ فَكَفَيْتُ

رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتَهُ فَتَصَامَمُ

قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ

فجمعوا بين العين والغين، والسين والشين، والتاء والثاء.

الإيطاء

تكرير القافية بمعنى واحد. كقول حاتم:

مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدِيٍّ وَلَا خَمْرُ

أَمَاوِيٍّ إِنِّ يَصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ

وقال فيها:

وَمَا أَنْ تَعْرِيبَهُ الْقَدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ

يَفْكَؤُ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا

فكرر الخمر بمعنى واحد.

وقال:

المعدل من أبيات الشعر

ما اعتدل شطراه، وتكافأت حاشيتهاه، وتم بأيهما وقف عليه معناه.
 وإنما بذها سابقاً، ولاح دونها نيراً، لاختصاصه بفضلها، وسلبه محاسنها، وأنها مستعيرة بعض زيه،
 ومنتجمة بما ناسبها منه، لتوسطه ذروتها، ونأيه عن التعدي والتقصير دونها.
 والتوسط ممدوحٌ بكل لغةٍ، موسومٌ بكمال الحكمة. قال الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه: "والذين إذا
 أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً".
 وقال عز وجل: "ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً".
 وقيل: دين الله بين المقصر والغالي. وقيل: خير الأمور أوسطها.
 وبعد، فهو أقرب الأشعار من البلاغة، وأحمدها عند أهل الرواية، وأشبهها بالأمثال السائرة؛ نحو: القتل
 أقل للقتل، ولا عذر في غدر، وأعذر من أنذر، وإذا ازدحم الجوابُ خفي الصوابُ، والحاجة تفتق الحيلة،
 والوفاء عقد الإخاء، وبذل الموجود غاية الجود، ومن جاد ساد.
 فمن ذلك قول امرئ القيس:

الله أنجح ما طلبت به والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ

وقول النابغة:

اليأسُ عما فاتَ يعقبُ راحةً ولربَّ مطعمةٍ تعودُ ذباحا

وقال زهير بن أبي سلمى:

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ
 أرى الدهرَ كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقصُ الأيامُ والدهرُ ينفدِ

وقول المرقش الأكبر:

ليس على طُل الحياة ندمٌ ومن وراءِ المرء ما يعلمُ

وقال عدي بن زيد:

قد يدركُ المبطئُ من حظه والخيرُ قد يسبقُ جهدَ الحريصِ

وقول الخطيئة واسمه جرول:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ

وقول لييد:

أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يَزِرِي بِالْأَمَلِ

وقول حسان:

فَلَا تَفْشِ سِرْكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقول القطامي:

قَدْ يَدْرِكُ الْمَتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وقول الأضبط بن قريع:

أَقْبَلُ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مِنْ قَرٍّ عَيْنًا بَعِيشِهِ نَفْعُهُ

وقول عبيد بن الأبرص:

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرَمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

قال:

الأبيات الغر

واحدها أغر، وهو ما نجم من صدر البيت بتمام معناه، دون عجزه، وكان لو طرح آخره لأغنى أوله بوضوح دلالاته.

وإنما ألفنا هذه الأبيات مصليةً، وجعلناها بالسوابق لاحقةً لملاءمتها إياها، وممازجتها لها في اتفاق أوائلها، وإن افترق أو اخرها؛ لأن سبيل المتكلم الإفهام، وبغية المكلم الاستفهام، فأخف الكلام على الناطق مئونة، وأسهله على السامع محملاً، ما فهم عن ابتدائه مراداً قائله، وأبان قليله، ووضح دليله؛ فقد وصفت العرب الإيجاز فقرظته، وذكرت الاختصار فضلتها، فقالوا: لمحّة دالة، ولا تخطئ ولا تبطئ، ووحي صرح عن ضمير، وأومأ فأغنى.

وهذه الطبقة من الاختيار، والنوع من الأشعار، كتشبيه الخنساء وليلى.

قالت الخنساء:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وقالت ليلى:

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ حَوْلَ بِيوتِهِمْ وَأَسْنَةُ زَرْقٍ يَخْلَنَ نَجُومًا

وقال النابغة:

قواعد الشعر-ثعلب

وإن خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وقال زهير:

ولكنه قد يذهب المال نائله

أخو ثقةٍ لا يذهب الخمرُ ما له

وقال حسان:

لِ وجهلٍ غطى عليه النعيمُ

ربَّ حلمٍ أضاعه عدمُ الما

وقال عمرو:

وجاوزَه إلى ما تستطيعُ

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وقال عبيد بن الأبرص:

طولُ الحياةٍ له تعذيبُ

المرءُ ما عاشَ في تكذيبِ

وقال الأعشى:

إذ لم يكنْ على الحبيبِ عولُ

أقصرُ فكلُّ طالبِ سيملُ

وقال النابغة:

وتنقي مريضِ المستأسدِ الحامي

تعدُّ الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له

وقال الأفوه الأودي:

ولا سرّاةٍ إذا جهلهم سادوا

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سراةَ لهم

وقال:

ولا تذمنه من غير تجريبِ

لا تحمدنَّ امرأً حتى تجربهُ

وقال:

ومن يخترمُ لا يتبعهُ الملامُ

قعوا وقعةً من ينجُ لا يُخزَ بعدها

قال:

الأبيات المحجلة

ما نُتجَ قافية البيت عن عروضه، وأبانَ عجزه بغية قائله، وكان كتحجيل الخيل، والنور بعقب الليل. وإنما رتبنا هذه في الطبقة الثالثة وجعلناها للمصلية تالية؛ لشبهها بها ومقاربتها لها، وانتظامها بها، وأنه إذا ألف بين أوائل الطبقة الثانية، وأواخر الرتبة الثالثة، خلصت أجزاءها سليمةً معتدلةً، فإذا وصل بين أعجاز

الآبيات المصلية وأوائل شطور الطبقة الثالثة، حصلت بهما مظنة على جودة أعجازها وحسن مقاطيعها في الاستقلال، كالألقاب المفردة المغنية بشهرتها عن الإيغال؛ كعبد المدان، وأكل المرار، وسم الفوارس، وصياد الفرسان، وذي الجدين، وملاعب الأسنة، وذي الرمحين، وذي البردين.
قال امرؤ القيس:

من ذكر ليلى وأين ليلى وخيرُ مارُمْتُ لا ينالُ

وقال:

ولو عن نثا غيره جاءني وجرحُ اللسان كجرح اليدِ

وقال:

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبعٍ وري

وقال الحارث بن وعة الشيباني:

إن يابروا نخلاً لغيرهم والقولُ تحقرهُ وقد ينمي

وقال مهلهل:

هتكتُ به بيوتَ بني عُبادِ وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ

وقال عنترة:

فاقتني حياءك لا أبالكِ واعلمي أنني امرؤ سأموت إن لم أقتلِ

وقال طرفة:

بحسام سيفك أو لسانك وال كلم الأصيل كأرغبِ الكلمِ

وقال أيضاً:

وأعلمُ علماً ليس بالظنُّ أنه إذا ذلَّ مولى المرءِ فهو ذليلُ

وقال الأعشى:

فذلك أحرى أن ينالَ جسيمها وللقصدُ أبقى في المسيرِ وألحقُ

وقال الأفوه الأودي:

ألوتُ بإصبعها وقالتُ إنما يكفيك مما لا ترى ما قد ترى

وقال أبو ذؤيب:

فإذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعلِ

وقال لبيد:

إلى الحولِ ثم اسم السلام عليكما
ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقال:

ولم تنسني أوفى المصيباتُ بعده
ولكن نكءَ القرَح بالقرح أوجعُ

قال:

الأبيات الموضحة

وهي ما استقلت أجزاءها، وتعاضدت وصلوها، وكثرت فقرها، واعتدلت فصولها، فهي كالخيل الموضحة، والفصوص المخرجة، والبُرود المحيرة. ليس يحتاج واصفها إلى: لو كان فيها سوى ما فيها. وهي كما قال الطائي في صفة مثلها:

تختال في مفوفِ الألوانِ
من فاقعٍ وناصرٍ وقانٍ

وكما قال ابن قنبر:

كلُّ فردٍ في محاسنها
كائنٌ في نعتِه مثلاً
ليس فيها ما يقال له
كملتُ لو أن ذا كمالاً

وقال امرؤ القيس:

فيدركها فغمٌ داجنٌ
أصُّ الضروسِ حنيُّ الضلوعِ
سميعٌ بصيرٌ طلبوبٌ نكرٌ
تبوعٌ طلبوبٌ نشيطٌ أشرٌ

وقال أيضاً:

مكرٌّ مفرٌّ مقبلٌ مدبرٌ معاً
كجمودِ صخرٍ حطه السيلُ من علِّ

وقال أيضاً:

سليمُ الشطى عبلُ الشوى شنجُ النساءِ
له حجباتٌ مشرفاتٌ على الفالِ

وقال زهير:

عبأتُ له حلمي وأكرمتُ غيره
وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتله

وقال الأعشى:

طويلُ العمادِ رفيعُ الوساءِ
دِ يحمي المضافَ ويعطي الفقيرا

وقال زهير:

وفي الحلم إدهانٌ وفي العفوِ دربةٌ
وفي الصدقِ منجاةٌ من الشرِّ فاصدُقِ
وقال منقذ بن الطماح:

يا نضلَّ للضيفِ الغريبِ ولل
جارِ المضافِ ومحدثِ الجرمِ
وقال ذو الرمة:

كحلاءُ في برجِ صفراءُ في دَعَجِ
كأنها فضةٌ قد مسَّها ذَهَبُ
وقالت الخنساء:

المجدُّ حلتهِ والجودُ علتهِ
وَالصَدَقُ حوزتُهُ إن قرِنهُ هَابَا
خطابِ معضلةِ فراجٍ مظلمةِ
إن هابِ مضلعةِ أتى لها بَابَا
وقالت ليلى الأخيلية:

ألا رُبَّ مكروبٍ أُجبتَ ونائلِ
فِيأتوبُ للمولى وَيأتوبُ للندى
وقالت أخت مسعود بن شداد العدوية ترثيه:

حمالُ ألويةِ شهادِ أنديةِ
شدادُ أوهيةِ فراجِ أسدادِ
قتالُ طاغيةِ رباءِ مرقبةِ
قوالُ محكمةِ فكاكِ أقيادِ

الأبيات المرجلة

التي يكمل معنى كل بيت منها بتمامه، ولا ينفصل الكلام منه ببعض الوقوف عليه غير قافيته، فهو أبعداها من عمود البلاغة، وأذمها عند أهل الرواية؛ إذ كان فهم الابتداء مقروناً بآخره، وصدوره منوطاً بعجزه، فلو طرحت قافية البيت وجبت استحالته، ونسب إلى التخليط قائله؛ كما قال الطائي:

عَدَلًا شبيهاً بالجنونِ كأنما
قرأتُ به الورْهَاءُ شطرَ كتابِ
وقال امرؤ القيس:

إذا المرءُ لم يخزَنَ عليه لسانُهُ
فليسَ على شيءِ سواه بخزَّانِ
وقال النابغة:

هذا التناءُ فإنْ تسمَعْ لقائله
فما عرضتَ أبيتَ اللعنَ بالصفدِ

وقال زهير:

يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءٌ

فإنَّ الحقَّ مقطَعُهُ ثلاثٌ

وقال عمرو بن بركة الهمداني:

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالمُ

وقال مالك بن حريم الهمداني:

ويغضب منه صاحبي بقنولٍ

وما أنا للشيء الذي ليس نافعِي

فإنَّ قليلَ الذمِّ غير قليلٍ

بذلك أوصاني حريمُ بن مالكٍ

وقال حسان بن ثابت:

رَّ عليها لأندببُها الكلومُ

لو يدبُّ الحوليُّ من وِلْدِ الذَّ

وقال الحارث بن حلزة:

تِيحَ له من أمرِه خالجُ

بيننا الفتى يسعى ويسعى له

وقال جرير:

يومَ الرَّحِيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكُمُ

وقال أبو ذؤيب:

من حرَّها يومَ الكريهةِ أسفَعُ

حميتُ عليه الدرُّعُ حتى وجَّههُ

وقال نهيك بن إساف:

بقلبك من وجدٍ عليٍّ غليلُ

سأكسبُ مالاً أو تبيتنَّ ليلةً

وقال جرثومة بن مالك القريعي يمدح هلال بن أحوز المازني:

فليس من الرأي الأصيل بمعوزٍ

فتى إنَّ تجده معوزاً من تلاده

وقالت الخنساء ترثي صخرًا:

سِ يومَ الكريهةِ أبقي لها

يهينُ النفوسَ وهونُ النفوسِ

تم الكتاب، هو قواعد الشعر لثعلب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه.